أهمية تقنين الممارسة الاعلامية عبر الوسائط الالكترونية لحماية الأسرة من الاغتراب والتفكك

L'importance de la legislation sur l'utilisation des multimédias pour protéger la famille de l'aliénation et de la désintégration

الاستاذ الدكتور/ تيطاوني الحاج [1]
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية - قسم الإعلام -
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
e.titaouni@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2023-04-11 تاريخ القبول: 2023-04-22 تاريخ النشر: 2023-04-26

الملخص :
تساهم الممارسة الاعلامية عبر الوسائط الالكترونية دورا كبيرا في بناء الإنسان الجزائري المعاصر بمواصفات ونمطية تتنافى و قيم الأسرة و تطلعات المجتمع الجزائري ، نتاج التعاطي المفرط لشرائح واسعة من الجزائريين مع شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا فايسبوك و يوتيوب و انستغرام بعد أن تجاوز عدد المنخرطين في هذه الشبكات ما يزيد عن 32.09 مليون جزائري مطلع عام 2023 من كل الأطياف العمرية والمستويات والمناطق الجغرافية للبلاد ، مع تسجيل تأخر كبير في إصدار نصوص تشريعية تنظم ة تهذب هذه الممارسة الاعلامية الاتصالية ، مع عجز مخيف لمؤسسات التنشئة التقليدية كالأسرة والمدرسة والمسجد في مواجهة تفاقم ظاهرة التفكك الأسري ، الاغتراب والعزلة التي تفرضها هذه الوسائط .
الكلمات المفتاحية : الممارسة الاعلامية –الوسائط الاليكترونية ، الاعلام الجديد ، الأسرة الجزائرية ، الاغتراب و التفكك

Résumé :
Les multimédias joue un rôle très important pour la construction du citoyen algérien contemporain.

A cause de la consommation excessive des réseaux sociaux le citoyen d'aujourd'hui possède des mentalités et des stéréotypes incompatibles avec les aspirations de la société algérienne.
D'après les statistiques officiels de 2023 , on a ont marqué plus du32.09 million d'utilisateurs des ces réseaux sociaux de tous les groupes d'âge, niveaux et régions géographiques du pays.
En effet , ils ont signalé aussi un retard au niveau de la publication de textes législatifs qui limitent la mauvaise utilisation de ces réseaux avec une incapacité effrayante des établissements d'enseignement , comme la famille, l'école et la mosquée face au phénomène de désintégration familiale, d'aliénation et d'isolement imposés par ces médias
Les mots clé: *l'utilisation des medias les multémédia ; réseaux sociaux ;* la famille algérien ; *Les nouveaux medias ; la* disintegration ; l'aliénation

1- المؤلف المرسل: الحاج تيطاوني **، الإيميل:** e.titaouni@univ-dbkm.dz

مقدمة

تتفق كل الدراسات الأكاديمية المتخصصة في الميديا ، منذ كتابات فرانسيس بال و إبراهيم إمام إلى يوم الناس هذا ، إن أهم وظائف وسائل الأعلام على الإطلاق بعد الإخبار ، هي التنشئة الاجتماعية و تنمية العلاقات البينية داخل المجتمع الواحد ، طبعا إلى جانب التربية والتعليم كوظيفة إسناد للمؤسسات المعنية بهذه العملية كالمدرسة والمسجد والأسرة .
الواقع ، أن هذا الطرح النظري، عمليا لم يكن أبدا بهذا التناغم في تطلع وسائل الأعلام إلى منافسة هذه المؤسسات التقليدية في مهامها التربوية و التعليمية التي ظلت حكرا عليها منذ مئات السنين .
فوسائل الإعلام منذ ظهور مطبعة غوتمبرغ في القرن السادس عشر - والتي يعتبرها الكثير الانطلاقة العملية و الفعلية لظهور وسائل الأعلام بدءا بالصحافة الورقية من صحف ومجلات انتهاء عند الأعلام عبر الوسائط

الالكترونية - هذه الوسائل الاعلامية ، بدأت فعلا شيئا فشيئا تبسط وجودها داخل المجتمع كأدوات فاعلة في رسم ملامح مجتمع وفق رؤى مختلفة كثيرا ما أثارت الجدل و الإبهار لدى كثير من القوى المحافظة .

ولعل ذلك ما دفع العالم الكندي البرت مارشال ماكلوهان وهو صاحب نظرية الحتمية التكنولوجية في الإعلام والاتصال إلى تصنيف التطور التاريخي للمجتمعات إلى تقسيم تاريخ البشرية إلى أربع مراحل ، و هي المرحلة الشفوية ، المرحلة السطرية ، مرحلة الطباعة ،فالمرحة الالكترونية ، و هو يرمي من وراء ذلك إلى اعتبار الأعلام الالكتروني ، بات حتمية عملية تسيطر على نمط حياة الناس بغض النظر عن مضامين هذه الوسائل و خياراتهم .

السؤال الذي وجب أن يطرح بهدوء و تمعن كباحثين فضلا عن كوننا جزءا من هذه الظاهرة التي باتت تزعج كثير من المجتمعات كأباء و أمهات ، ومنشغلين بالشأن العام و جموع القيم و المعتقدات .

أي علاقة باتت تربط وسائل الأعلام والاتصال بخصوصيات المجتمعات ؟

وقد أضحت اغلب وسائل الإعلام متحررة من كل أشكال الرقابة والمتابعة و الإشراف ، عن أي تنشئة اجتماعية نتحدث داخل المجتمع و في الأسرة ؟

عالم اليوم (2023) يفرض كل يوم حتمية تكنولوجية جديدة ، ألغت كل أشكال السيادة على الإقليم و على الشعوب (معاهدة واستفاليا 1648) بفعل السماوات المفتوحة و السوشيل ميديا و صحافة الموبايل و ما تفرضه من تحرر من كل أشكال الرقابة بما في ذلك القانونية والأخلاقية . فكيف هو حال الأسرة الجزائرية حيال هذا التغلغل الرهيب لاستخدام تكنولوجيات الإعلام و الاتصال والهواتف الذكية في شكل انفرادي بمعزل عن أي مرافقة أسرية تشاركية بين أفرادها ؟

إلى أي مدى ساهم المشرع الجزائري في ضبط هذه الممارسة الاعلامية عبر الوسائط الالكترونية على ضوء مسلمة ثقل وبط التشريع يقابله تسارع وتيرة التطور التكنولوجي والذكاء الصناعي في مجال الأعلام الالكتروني الرقمي تحديدا ؟

01- الإعلام الكلاسيكي وواقع الأسرة الجزائرية

الواقع أن العصر الذي نعيش يمكن اعتباره عصر الميديا بامتياز ، إذ لا يخلو منزل من جهاز للتلفزيون و توصيل بشبكة الانترنت و عدد من الهواتف الذكية بين أيدي اغلب أفراد الأسرة البالغين وغير البالغين من أطفال ومراهقين و شباب .

تشير الإحصاءات الرسمية [1] إلى أن عدد الصحفيين في الجزائر العام 2022 بات يقارب تسعة آلاف صحفي في حين يتجاوز عدد الصحف 180 جريدة إضافة إلى أكثر من عشرين قناة تلفزيونية، فيما بات بإمكان أي مواطن جزائري من التقاط ألاف القنوات التلفزيونية الفضائية بمجرد تنصيب جهاز استقبال أو الاشتراك في شبكة الانترنت بمبلغ مالي شهري زهيد .

بل صارت الساحة الاعلامية في الجزائر كغيرها من بلدان العالم ، تعج بالمواقع الإخبارية الالكترونية المعتمدة و التي يصل عددها حسب وزارة الاتصال إلى 150 موقعا إلكترونيا، منها84 موقعا مسجلا لدى الوزارة كمؤسسات إعلامية غير ورقية محترفة . إلا أن تدابير وشروط ممارسة هذا النوع من الصحافة لم تحدد قانونا إلا سنة 2020 بصدور المرسوم رقم 20 - 332 المحدد لكيفيات ممارسة نشاط الإعلام عبر الإنترنت.[2]

ففيما كان المجتمع الجزائري منذ 28 أكتوبر 1962 - تاريخ استرجاع السيادة على مبنى الإذاعة والتلفزيون الجزائري من قبضة الفرنسيين المكبل باتفاقيات ايفيان - كثيرا ما يتضمر من محتوى بعض المؤسسات الاعلامية في تعاطيها مع تطلعات الأسرة الجزائرية ورغبتها في التمسك بهويتها ومعتقدها و تماسكها و ارتباطها بجذورها . الأمر الذي احدث في كثير من المرات تشنجات و تعارض بين المضامين الاعلامية لبعض المؤسسات الاعلامية و قناعات كثير من الأفراد والأسر و المجتمعات المحافظة المتمسكة بهويتها و تطلعاتها وقيمها . ومن مظاهر ذلك تلك الانتقادات المنتشرة هنا وهناك لما كان يبث في التلفزيونات الجزائرية العمومية والخاصة عند بث الأفلام والمسلسلات الفرنسية والأمريكية والبرازيلية والتركية و المصرية

واللبنانية التي كانت مصدرا لنشر كثير من المظاهر السلوكية الدخيلة على المجتمع الجزائري في ملبسه ومأكله و علاقاته الاجتماعية المميزة .
هي انتقادات لم تخل منها صحيفة ولا خطبة خطيب و لا تدخل ساسة أو رجال فكر ، انتقادات كانت دوما تنطق بلسان شريحة واسعة من الجزائريين الذين يرون بأم أعينهم تلك التحولات الخطيرة التي بات يعرفها المجتمع الجزائري في تنشئة أطفالهم و سلوك شبابهم و ملبس فتياتهم ، عند إناثهم كما عند ذكورهم ، عند صغارهم كما عند كبارهم .
الواقع أن الأسرة كمؤسسة عريقة في الجزائر ، كانت دوما تسعى إلى فرض وجودها واستمرارية كينونتها حتى في أوج تموقع المؤسسات الاعلامية الفضائية العالمية بزخم و إبهار منفردة بمخاطبة الجزائريين خارج اطر الإشراف والمتابعة للدولة ومؤسساتها و هو ما أسطلح على تسميته منذ بدايات هذه الألفية بالعولمة الاعلامية التي تحتكر المشهد الإعلامي العالمي بشكل غير مسبوق ، مستهدفة مخاطبة " المواطن العالمي" بمعزل عن إرادة الدولة التي ينتمي إليها الأفراد .
يتضح من خلال استعراض مميزات و سمات إعلام العولمة ، مدى الخطورة التي تستهدف الدول و المجتمعات المحلية في هويتها و قيمها وعاداتها وخصوصياتها التي تشكل في مجموعها جوهر حاضنة الأسرة الجزائرية و حصنها ، ومن هذه المميزات نذكر ما يلي :
- إعلام لا يعترف بالحدود الجغرافية ، مجالا محددا لتدخلاته .
- إعلام متدفق ومستمر و ملحاح .
- إعلام آني ، مبهر ومتعدد الوسائط واللغات .
- إعلام مرتبط ارتباطا وثيقا بالتكنولوجيا .
- إعلام يستمد وجوده و استمراريته من الدعاية و الإعلان .
- إعلام مرتبط في الغالب بأجهزة خفية غير مصرح بوجودها ،فهو إعلام مرتبط بالمصالح ،مؤدلج في الغالب .
- إعلام واسع الانتشار يتمدد و يتمطط ليشمل العالم كله
- إعلام متغطرس غير عابئ بالأنظمة القانونية للدول ولا بالأعراف الدولية .

ـ إعلام تتداخل فيه الثقافة والتعليم والاقتصاد والترفيه والأيديولوجيات والحروب .
ـ إعلام ، عمدا تتعدد وتتشتت مصادره إلى حد الغموض و التوهان .
ـ إعلام يتعامل دوما مع المعلومة كسلعة تشترى وتباع لأغراض قد لا يتم الإفصاح عنها إلا بعد ان يستنفذ ترويج الخبر مهمته الحقيقية .
ـ إعلام قد لا يرضيه اعتماد الكتابة أو الصورة أو الصوت أداة للوصول إلى الجمهور المستهدف ، بل يعتمد كل ذلك دفعة واحدة بما في ذلك الإغراء والإغواء و الإبهار .
ـ إعلام يمتطي كل اللغات للوصول إلى الهدف المنشود في أسرع وقت وبأقل تكلفة ، وبأقل زيغ عن الهدف المحدد .
ـ إعلام متلون ، لا يكترث كثير بالحقيقة لذاتها ، قدر اهتمامه بالسبق الصحفي وصناعة الحدث حتى لو كان كاذبا .
ـ إعلام مندفع نحو ضجيج الحدث ، غير مكترث بحالات الرتابة والسكون والاستقرار .
ـ إعلام لا يكتفي بنقل الأحداث ، بل يساهم في صناعتها و توجيهها ورسم مآلاتها.
ـ إعلام يستمد حيوية وأهمية وجوده، وسهولة اختراقاته لحياة الأمم والأفراد، وفي كل المستويات ، من الثورة المعرفية والتكنولوجية الجديدة ، أو ما يسمى ثورة الانفوميديا ، " مما حصل في العالم من تقدم مذهل في إنتاج وإعادة إنتاج وتطوير الكثير من تقنيات وأساليب ووسائل الإعلام والمعلومات والاتصال والتواصل المتسارعة وبشكل غير مسبوق من حواسب وبرمجيات وأنظمة رقمية وفضائيات وغيرها ، الأمر الذي أسهم ، بشكل غير مسبوق في تسريع وتجديد طرائق إنتاج وتداول المعارف والمعلومات والأخبار والمشاهد ، بل والأفكار والقيم وأنماط العيش وأنماط السلوك ، والمواقف والرؤى والمشاعر وتصورات العالم ." [3]
انه على حد تعبير الفن توفلر ـ التحول الحضاري الهائل الذي يشكل النقلة الفرعية المميزة لمناخ هذا العصر المعولم " [4]

فبمقتضيات رغبة قوى العولمة ـ خصوصا الولايات المتحدة ـ و إصرارها على إحكام السيطرة على العالم من خلال الإعلام ، تم فرض نسق إعلامي عالمي متغلغل تميز خصوصا " بالتعظيم المتسارع والمذهل في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما تقدمه تكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات بغية دعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصال والمعلومات العملاقة المتعددة الجنسيات ، على حساب تقليص سلطة و دور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى" [5].

02- الإعلام الالكتروني المتعدد الوسائط و المجتمع الجزائري

إذا كان عرابي العولمة الاعلامية من القوى الصناعية المتقدمة قد هيمنت على المشهد الإعلامي العالمي ، ما جعل كثير من الثقافات المحلية في حرج إزاء التدخل السافر في خصوصياتها الاجتماعية والثقافية و القيمية ، و من ذلك حتى اقرب المجتمعات إليها كما هو الحال مع الوزير الكندي للثقافة الذي أعلن عن امتعاضه من هيمنة المضامين الأمريكية على ما يستهلكه المجتمع الكندي من برامج و مضامين تلفزيونية ، بقوله مخاطبا البرلمان الكندي : " لا أدري إن كان أطفالنا يدركون أنهم كنديون " ، أو رفع فرنسا شعار الاستثناء الثقافي في مفاوضاتها مع المنظمة العالمية للتجارة مطلع العام ألفين .

غير أن هذا الوضع بالنسبة لواقع احتكاك المجتمعات المحافظة مع وسائل الأعلام الكلاسيكية - الصحف ، الإذاعة ، و التلفزيون - يمكن اعتباره وضعا اقل سوءا ، يترك للمجتمعات المحافظة مجالا ما للمقاومة والصمود و الاختيار في الحدود الدنيا لتفادي الذوبان و الابتلاع الفكري والسلوكي .

فالوضع بات أصعب و اخطر مع هيمنة الإعلام عبر الوسائط المتعددة على المشهد الإعلامي العالمي .

ظاهر المشهد أن الأفراد في كل العالم أصبح بإمكانهم امتلاك وسائل إعلامهم الخاصة بعيدا عن سلطة مركزية الدولة وهيمنة رأس المال ، أما باطنه ، فان المشهد العالمي للإعلام ينبئ عن تمرد الفرد عن دولته ومجتمعه و أسرته

وحتى عن واقعه و منظومته القانونية و . الأخلاقية و القيمية . لقد أصبحت مقولة ماكلوهان " الوسيلة هي الرسالة " واقعا معاشا عندما فرضت تكنولوجيا الإعلام والاتصال نفسها على حواس الأفراد على أوسع نطاق مع الهواتف الذكية و السوشيل ميديا وصحافة الموبايل ، تكنولوجيا أصبحت لا تفارق حركات و سكنات الفرد ، بعيدا عن كل أشكال التوجيه والرقابة المجتمعية . فكيف هو واقع استخدام الوسائط الجديدة في الجزائر ، وسائط نصبت نفسها عمليا ، بديلا عن الأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة ، وسائل ظاهرها الرحمة و باطنها العذاب .

03 - انتشار الأعلام الجديد عبر الوسائط المتعددة في المجتمع الجزائري الجزائر

نشرت وكالة الاستشارات الدولية "داتا ريبورتال" في تقريرها السنوي حول الإنترنيت وشبكات التواصل لعام 2023، ارتفاع عدد مستخدمي الانترنت في العالم الى 5.6 مليار مشترك بداية العام 2023 ، فيما تم تسجيل وجود 1.97 مليار موقع اليكتروني متاح في العالم منذ 31 ديسمبر 2022 ، . فيما أشارت نفس الإحصائيات إلى وجود أكثر من 32.09 مليون مستخدم للانترنت في الجزائر بـزيادة تصل إلى 5 ملايين شخص عن العام الذي قبله ، أي مطلع العام 2022، حيث يتربع يوتيوب على عرش الشبكات بـ 22.7 مليون مستخدم متبوعا بفيسبوك بـ 20.8 مليون، ثم انستغرام بـ 8.4 مليون و سناب شات بت 6.95 مليون مشترك ، فتويتر بمجموع 1.15 مليون مستخدم [6]

- بلغ عدد مستخدمي الإنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر عام 2023ما يساوي32.09 مليون مستخدم للإنترنت بنسبة اشتراك تصل الى 70.9٪ بزيادة تصل الى حوالي 05 مليون مشترك عن سنة 2022

- بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي 23.95 مليون مشترك في جانفي2023 أي ما يعادل 52.9 في المائة من إجمالي عدد سكان الجزائر .

- 48.53 مليون اتصال نشط عبر الهاتف المحمول في الجزائر في أوائل عام 2023، وهذا الرقم يعادل 107.2 في المائة من إجمالي عدد السكان .

- عدد مستخدمي فيسبوك في الجزائر عام 2023 ما يعادل 20.80 مليون مستخدم.

- تشير تحديثات أرقام غوغل إلى أن يوتيوب لديه 22.7 مليون مستخدم في الجزائر مطلع 2023

- وصلت إعلانات يوتيوب إلى 70.7٪ من إجمالي قاعدة مستخدمي الإنترنت في الجزائر (بغض النظر عن العمر) في جانفي 2023 و كان 47.3٪ من جمهور إعلانات يوتيوب في الجزائر من الإناث ، بينما كان الذكور 52.7٪.

الداعي إلى ذكر هذه الأرقام و الإحصائيات الرسمية الحديثة ، هو الإشارة إلى مدى انخراط الجزائريين في هذه الشبكة الاعلامية و الاتصالية التي تتوسع كل لحظة في غياب شبه تام لكل الآليات الحمائية من مخاطر الاستخدام المفرط والعشوائي لهذه الوسائل .

والحقيقة أن طبيعة هذا النوع من الاعلام أو ما يصطلح على تسميته بعديد المسميات كالإعلام الجديد ، أو الاعلام الاليكتروني ، أو الاعلام الشبكي ، أو الاعلام البديل ، أو الاعلام عبر الوسائط المتعددة ، أو الاعلام عبر الانترنت ، أو الاعلام الرقمي ، او الاعلام السيبرياني ، طبيعة هذا النوع من الاعلام تختلف اختلافا جذريا عن كل أشكال تعاطي الأفراد مع الاعلام الكلاسيكي (الصحف ، الإذاعة ، التلفزيون) انطلاقا من فروق جوهرية نذكرها فيما يلي :

-- تساوي المتلقي مع المرسل :

يخضع الإعلام الكلاسيكي لمبدأ المركزية ، كونه تحت إشراف ومتابعة الحكومة او أصحاب رأس المال من الخواص ، فالمتلقي مجبر على استهلاك المضامين الاعلامية التي يقترحها مالك الوسيلة الاعلامية .

هذا الوضع ، الذي لا نعرفه في استخدام الإفراد للإعلام عبر الوسائط الجديدة ،حيث يتساوى فيه المرسل بالمتلقي ، ذلك أن كلاهما يمتلك وسيلته الاعلامية الشخصية .

وهو ما يبدو جليا في ملايين الحسابات الاليكترونية للإفراد في مختلف شبكات التواصل الاجتماعي ، حيث بات يقضي الأفراد أزيد من 10 ساعات يوميا انغماسا في مضامينها بعيدا عن أعين الأسرة و الأولياء وكل مؤسسات التنشئة و التربية والتعليم .

– الفرق من حيث طبيعة الجمهور المستخدم :

حيث يتميز الإعلام الكلاسيكي بكتلة من المستخدمين ، تسمى المجتمع الجماهيري ، فالمؤسسة الاعلامية تخاطب جمهورا عريضا بذات الرسالة الاعلامية الواحدة ، فهو جمهور بغير إرادته ، جمهور يتشكل انطلاقا من رغبة الوسيلة الاعلامية و مالكيها في بث مضامين خاضعة لخط افتتاحي معين ومقاصد سياسية وأخلاقية و إيديولوجية محددة .

بعكس ما هو عليه الحال في طبيعة الجمهور المتعرض للإعلام الجديد أو الاعلام عبر الوسائط المتعددة ، فالجمهور هنا " مفتت " إلى مجموعات صغيرة ، تشكلت بإرادتها ، لها سلطة الإضافة والحذف ، حيث يشعر أفراد هذه المجموعات الصغيرة بانتماء افتراضي ، لا يكون فيه للمكان و الزمان أي اعتبار ، فالتواصل بين أفراد المجموعة مستمر دوما و بلا انقطاع ، بما في ذلك التواصل ساعات النوم والدراسة و عند الضرورة لقضاء متطلبات الحياة المختلفة .

فالانتماء للمجموعة في هذا النوع من الإعلام يكون في غالب الأحيان على حساب دفء الأسرة وتضامنها وتقاربها و على حساب ما يتطلبه الواقع من حضور ومتابعة و انشغال . فالجمهور هنا، متفاعل فيما بينه ، يعيش العزلة و الاغتراب حتى مع اقرب الناس إليه داخل الأسرة، وفي الحي الذي يعيش ، و المجتمع الذي ينتمي إليه .

- **كما يتميز الإعلام عبر الوسائط المتعدد عن الإعلام الكلاسيكي او ما يسمى الإعلام الجماهيري بعدة معطيات تحسب لصالحه مثل :**

أ- حيوية وسرعة التفاعلية بين المرسل والمتلقي .

ب - تحول المتلقي إلى ناشر بأقل تكلفة وبأسرع الطرق دون الحاجة لأحد .

ج - سهولة الاستخدام من خلال أجهزة الهواتف الذكية و الحاسوب .

د - تفتيت الاتصال : حيث لم يعد شرطا توجيه الرسالة الاعلامية الى جمهور عريض ، بل يمكن إن يخص بها فرد أو مجموعة صغيرة من الناس .

هـ - لاتزامنية الاتصال : أي يمكن للأفراد و الجم وعات استقبال الرسالة الاعلامية في الوقت الذي يناسبهم كمتلقين .

و - الحركية وقابلية التحويل و التوصيل : هذا النوع من الاعلام يسهل نقل أجهزته دونما عناء في شكل هاتف ذكي يوضع في الجيب أو يحمل في راحة اليد ، تجتمع بداخله وسائط متعددة تغني المستخدم عن عشرات أو مئات الأجهزة الأخرى . يمكنها نقل المعلومات والمضامين من جهاز إلى جهاز ومن شخص إلى أخر في أي وقت دونما حاجة إلى التنقل . مع القدرة على التواصل مع أجهزة أخرى من طراز مخالف .

ز - الكونية ، الشيوع والانتشار : فهذا النوع من الاعلام عبر الوسائط بات منتشرا في كل العالم بذات الموصفات التقنية و الموضوعاتية ، أضحى متاحا لكل الطبقات والفئات والمستويات ، الأمر الذي يسهل على قوى العولمة - من الشركات المتعدد الجنسيات او العابرة للقارات - من صناعة نموذج المواطن العالمي الذي بات يتعرض لرسائل ومضامين متشابهة بغرض خلق حس استهلاكي محدد .

04 - اتاحات ومخاطر الإعلام عبر الوسائط الجديدة على الأسرة و المجتمع

للإعلام عبر الوسائط الجديدة مزايا كبيرة ومخاطره اكبر . لا يمكن إغفال أو تجاهل مزايا و اتاحات الإعلام الجديد ذو الوسائط المتعددة ، فقد أضحى واقعا يفض وجوده ويفرض شروطه في الحياة المعاصرة .

إعلام لا يمكن مقاومة ابهاراته و اتاحاته ، لقد أصبح واقعا ينخرط في فضاءه أزيد من 5.6 مليار إنسان ، يستخدمون أكثر من 600 مليون مدونة اليكترونية ، موزعون في كل دول وقارات المعمورة . فيما أضحى الإشهار على هذا النوع من الاعلام يحصد أرقاما خيالية ، حيث تشير دراسات حديثة [7] إلى إن الإنفاق العالمي على الإعلانات يصل عام 2023 إلى ما مجموعه 681.39 مليار دولار فيما سجل فايسبوك وحده عام 2021 ما مجموعه 114.93 مليار دولار .

فعندما نتحدث عن الاتاحات والمخاطر إنما القصد من ذلك التنويه إلى وجوب التعامل مع هذا النوع من الاعلام بالحيطة و الحذر المطلوبين في مجتمع يستهلك مضامين لا ينتجها .

أولا : اتاحات الإعلام عبر الوسائط المتعددة على الأسرة و المجتمع

- واضح أن الإعلام عبر الوسائط المتعددة قد احدث نقلة كبيرة في مجال حرية التعبير بعيدا عن سلطة الحكومة و المجتمع و الأسرة .

- هذا النوع من الإعلام والاتصال الرقمي يكون قد احدث ثورة حقيقية في مجال العلاقة بين طرفي العملية الاتصالية ، حيث بدأنا نشهد اندثار مسلمة تفوق المرسل على المتلقي بفعل مركزية عمل وسائل الإعلام الجماهيري الخاضعة لإرادة مالكي وسائل الإعلام قطاعا عاما أو قطاعا خاصا .

- هذا النوع من الإعلام يكون قد تحرر من البعد التجاري في ممارسة مهنة الاعلام ، عندما تحول عبء الإنتاج الإعلامي من المتلقي إلى مؤسسات

الإعلان أو الإشهار ، فأصبحت بذلك تكلفة إنشاء و تملك مؤسسة إعلامية لا يتطلب إلا قدر زهيد من التجهيزات و المنشات و الأموال .

- هذا النوع من الإعلام فسح المجال أمام الأقليات للتعبير عن آراءها حتى لو كانت فردا واحدا ، كما انه بات بإمكان كل المجموعات صغيرة أم كبيرة ، بات بوسعها أن تكون جمهورا بإرادتها المنفردة ، انطلاقا من معتقداتها و قواسمها المشتركة .

- هذا النوع من الإعلام وفر بشكل مذهل فرصا كبيرة للوصول إلى المعلومات و البيانات بزخم منقطع النظير ، كما استفاد بشكل متواصل من التطور التكنولوجي لتقنيات الإعلام و الاتصال و الحاسوب والبرمجيات وغيرها .

ثانيا : مخاطر الإعلام عبر الوسائط على الأسرة والمجتمع

- واضح أن الإعلام عبر الوسائط المتعددة قد احدث نقلة كبيرة في مجال حرية التعبير بعيدا عن سلطة الحكومة و رقابة المجتمع و انشغالات و قلق الأسرة .

- ولعل من أهم المخاطر التي باتت تتهدد الدول والمجتمعات و الأسر جراء هذه الحرية المطلقة في التعاطي مع الإعلام عبر الوسائط الجديدة ، ففي ظل الإقبال الكاسح على السوشيل ميديا و مختلف خدمات الانترنت في كل مناحي الحياة ، و التي بلغت مستويات قياسية بقرابة 32.09 مليون مستخدم في الجزائر عام 2023 واضح أن الطبيعة التواصلية لهذا النوع من وسائل الإعلام يتهدد نموذج الأسرة الجزائرية المتميز بالمحافظة على تواصل الأجيال و تناقل القيم و الأفكار و التقارب و الاستماع المتبادل و التزاور و التشاور في كل الأمور .

فهذه اللهفة على التعرض للوسائط المتعددة يمكن اعتبارها ظاهرة اجتماعية تقترب من الظاهرة المرضية التي وجد المجتمعات المحافظة نفسها متورطة

في معاقرتها دون سابق استعداد فكري ، ودون حصانة ودون مشروع مجتمع في هذا الاتجاه ، فلا غرابة ان يتم استخدام الانترنت و الصفحات الاليكترونية وغرف الدردشة و شبكات التواصل الاجتماعي في أغراض تافهة ولساعات طوال ، تستنفذ من الكل أموالا و جهدا و أوقاتا كان يمكن استخدامها في أمور أفيد . " فباستقطابها للملايين من الجزائريين (05 مليون جزائري مشترك جديد في 2022 وحدها) بشتى شرائحهم و انتماءاتهم تكون الوسائط الجديدة خصوصا عبر الهواتف الذكية قد فرضت العديد من التحديات التي تؤثر على القيم و الثقافة و الهوية و أنظمة التربية في المجتمع "[8]

فهذا النوع من الإعلام وان كان شديد الإبهار، نظرا لما يتيحه من فرص الوصول إلى المعلومات ، إلا انه يترك دوما بصمته في تكوين أجيال جديدة بعقليات وسلوكيات نمطية ، بعيدا عن إرادة الأسرة والمجتمع ، فقد اثر بشكل غير مسبوق على دور الأسرة ومكانتها المحورية في المجتمع [9]

- الانعزال و الاغتراب بين أفراد الأسرة الواحدة و الحي الواحد والمجتمع الواحد .

فبسبب الساعات الطويلة التي بات يقضيها الأفراد متعرضين لمختلف أجهزة الهواتف الخلوية أو الحاسب المحمول ، و التي تقدرها كل الدراسات على أنها تفوق العشر ساعات يوميا باحتساب كل الإطلالات على الفايسبوك واليوتيوب وعلى الماسنجر و السناب شات بدرجة اقل ، الأمر الذي يصنع من بيت الأسرة مجرد مكان للنوم ليس إلا . فالسوشيل ميديا بكل مواقعها مثلا ، فسحت المجال لكثير من الصداقات و اللقاءات والانفتاح على الأخر البعيد ، لكنها صنعت كثير من الزوايا المظلمة في العلاقات الأسرية تحت سقف واحد عندما انشغل كل واحد من أفراد الأسرة بعالمه الافتراضي الخاص . وضع يتنافى بشكل مطلق مع نبوءات العالم الكندي مارشال ماكلوهان الذي تحدث عن تحول العالم إلى قرية صغيرة بفعل تكنولوجيات الإعلام والاتصال ، غير إن

الذي حد هو ظهور قرية عالمية بغير أحاسيس ولا عواطف و لا تعاون و لا تخاطب ، تحول فيه البعيد إلى قريب ، و القريب إلى بعيد - الواقع إن اتساع استخدام الإعلام الجديد أو الشبكي خصوصا عبر شبكات التواصل الاجتماعي يكون قد احدث كثر من الفتن والشروخ الاجتماعية نتاج الرغبة في النشر و الضخ المستمر للمضامين الاعلامية والخبرية من طرف الجميع دون إي محتوى حقيقي لما يتم نشره خاصة ان هذه التقنية تسمح بالتخفي والاختفاء وراء أسماء مستعارة وحسابات وهمية ، الأمر الذي يفتح دوما المجال واسعا للقذف و التشهير و الذم والتحقير و التنمر و انتحال الصفة والاختراق و انتهاك البيانات الشخصية و نشر الفاحشة والرذيلة . يحدث كل ذلك بمبرر اعتبار انه يجوز في الفضاء الافتراضي ما قد لا يجوز في غيره ، مع اعتبار تقنية التخفي المتاحة من طرف عرابي الانترنت ، تشجع على مثل هكذا سلوكيات منحرفة ، لا يتم تقدير عواقبها الوخيمة عند كثير من نشطاء هذا النوع من الإعلام .

أشخاص ، باتوا يمتهنون صحافة الموبايل نكاية في مركزية الإعلام الجماهيري ، بعضهم متعطشين لحرية التعبير دونما سقف ، و دونما رادع قانوني ولا أخلاقي ، اشخاص باتو يمتهنون مهنة الصحافة دون تكوين ولا اطلاع ، بعد زمن من التضييق و المنع . أشخاص ، بعضهم عن سوء تقدير وبعضهم عن قصد و تهور يستغلون الفراغ التشريعي لتقنين هذه الممارسة الاعلامية في الجزائر ، وبعضهم يجد في تطور البرمجيات و تطور التخفي عبر الهواتف الذكية و القدرة على الانتحال فرصة لممارسة السادية على الآخرين .

فرهان السباق بين التشريع البطيء والتطور التكنولوجي السريع و المتلاحق ، يصنع الفارق دوما لمصلحة العولمة الاعلامية وشركاتها العملاقة العابرة للقارات ، التي تلعب دوما على وتر زيادة منسوب المنتسبين لهذا النوع من

الإعلام كل يوم بالملايين . زيادة تنتهي دوما إلى مزيد من الإعلانات ، ومزيد من الأسواق الجديدة .

05 - التشريعات الاعلامية في الجزائر وحماية الأسرة والمجتمع

في انتظار اعتماد نصوص قانون الإعلام الجديد (2023) و تفعيل ما جاء فيه ، مازالت الجزائر تفتقر إلى منظومة قانونية قادرة على ملاحقة الجرائم الاليكترونية ذات الصلة بالتجاوزات التي تعرفها الممارسة الاعلامية ان بالنسبة للعمل الإعلامي المحترف ، أو بالنسبة لصحافة المواطن أو ما يسمى بصحافة الموبايل . وسواء تعلق الأمر بقانون الإعلام 2012 أو قانون النشاط السمعي البصري ، فان المشرع الجزائري اكتفى في كل مواده الخلط بين ما هو إعلام جماهيري (صحف ، إذاعة ، تلفزيون) و ما هو إعلام الوسائط المتعددة عبر الانترنت ، دونما مراعاة لخصوصيات كل منهما

فقد افرد القانون رقم 14-04 المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير 2014 المتعلق بالنشاط السمعي البصري المنشور في العدد 16 من الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الصادر بتاريخ 23 مارس 2014 عدد مواد(113 مادة) تم بمقتضاها محاولة تقنين قطاع السمعي البصري في الجزائر من خلال استحداث هيئة ضبط السمعي البصري ، لكن اغلب مواد هذا القانون بقيت في حاجة إلى صيغ تنفيذية مع احتشام تدل هذه الهيئة إلا فيما ندر كتذكير القنوات التلفزيونية بين الفينة و الأخرى بوجوب احترام رموز البلاد والآداب العامة مع اتخاذ بعض قرارات الغلق كما هو الحال مع " قناة الأجواء" عام 2022 و " قناة لينا " عام 2021 ، حيث تضمن هذا القانون جملة من المواد الاحترازية لضمان بث مضامين إعلامية تتجاوب مع النظام العام والآداب العامة وهوية المجتمع الجزائري مثل ما جاء في المادة 48 :[10]

- احترام الوحدة الوطنية
- احترام مقومات ومبادئ المجتمع الجزائري

- احترام القيم الوطنية و رموز الدولة
- ترقية روح المواطنة و ثقافة الحوار
- احترام متطلبات الآداب العامة و النظام العام
- الامتثال للقواعد المهنية و آداب وأخلاقيات المهنة
- الامتناع عن بث محتويات اعلامية مضللة
- وجوب وضع آليات ووسائل تقنية لحماية الأطفال القاصرين والمراهقين في البرامج التي يتم بثها
- الدعوة إلى بث برامج باللغة الوطنية
- الامتناع عن الإشادة بالعنف أو التحريض على التمييز العنصري و الإرهاب
- الامتناع عن تقديم عروض كاذبة تهدف إلى التضليل
- عدم المساس بالحياة الخاصة و شرف وسمعة الأشخاص ... الخ

الواقع انه بعد تسع سنوات من صدور قانون النشاط السمعي البصري و مرور 11 سنة عن صدور قانون الإعلام في 2012 عرفت الساحة الاعلامية تجاوزات كبيرة بفعل تردد الهيئات الرقابية في تطبيق القانون على هشاشته أمام المستجدات التقنية التي عرفها قطاع الإعلام الذي بات 32 مليون مشترك في الإعلام الجديد ينافس قرابة 09 ألاف صحفي محترف يحمل بطاقة صحفي صادرة عن وزارة الاتصال .

الخاتمة

لكل ذلك ، نخلص إلى حتمية تقنين الممارسة الاعلامية عبر الوسائط الاليكترونية لحماية الأسرة من الاغتراب والتفكك ليس كقانون واحد يشمل الكلاسيكي منه والجديد عبر الوسائط . فمخاطر تفكيك الأسرة والمجتمع واستهداف قيمه وهويته ومعتقده ورموزه أضحت جلية للعيان في كثير من المظاهر السلبية التي طفت على السطح بكل فجاجة

ورعونة ، من ذلك نذكر : - تفشي الجريمة بين الشباب والمراهقين وحتى الأطفال .
- تدني الشعور بالمواطنة و الإحساس بالانتماء
ارتفاع نسبة العنوسة و الطلاق و الخلع في المجتمع بأرقام كبيرة وغير مسبوقة
- تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات والكحول والأقراص المهلوسة
- تفشي جرائم الاغتصاب و العلاقات غير الشرعية خارج مؤسسة الزواج
- اللهث وراء الكسب غير المشروع و تدني قيمة العمل المنتج ذو القيمة المضافة
- الاعتقاد في الهجرة كحل لكل المشاكل و محاكاة نمط العيش وراء البحار .

كل هذه الظواهر السلبية التي تنخر استقرار الأسرة والمجتمع الجزائري ، إنما هي في المحصلة نتاج ضخ مستمر للقيم استهلاكية مادية وفكرية جراء انبهار شريحة واسعة من الجزائريين بثقافة الغرب و ابهاراته في غياب شبه تام لكل وسائل المقاومة ، مع تسجيل عدم تكافؤ هذه الوسائل مع سيل الرسائل التي يتلقاها الشباب كل لحظة أمام عجز كبير في المنظومة التربوية والأسرية و التشريعية .

الهوامش:

1- موقع الإذاعة الجزائرية ، الصحافة الجزائرية ... رهانات الأداء وجبهة صدّ ضد الأعداء ، https://news.radioalgerie.dz/ar/node/8571
02 ماي 2022 الساعة 23 و 06 د

[2] موقع الإذاعة الجزائرية ، نفس المرجع السابق
1 - مصطفى محسن ، أطروحة نهاية التربية في الخطاب العولمي الجديد - في كتاب العولمة والنظام الدولي الجديد ، سلسلة[3] كتب المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ديسمبر 2004 ط1 ص 156
2 - الفين توفلر ، تحول السلطة : المعركة والثروة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين ، ترجمة لبنى الريدي ،[4] سلسلة الآلف ، الكتاب الثاني ج 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995ص 82
[5] محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، 1999المجلد 28 أكتوبر / ديسمبر ، الكويت ، ص161
1 - احصائيات وكالة الاستشارات الدولية "داتا ريبورتال" في تقريرها السنوي حول الإنترنيت وشبكات التواصل لعام [6] **https://www.echoroukonline.com 2023منشورة على موقع الشروق اونلاين**

2023/02/14 الساعة 22.30
- **إحصائيات وحقائق عن الإنترنت في العالم 2023**
- **مات أليغرين بحث بواسطة فريقWSR**

احصائيات [7]
07فبراير، 2023
https://www.websiterating.com/ar/research/internet-statistics-facts

8- صونيا عبديش و علواش كهينة ، صراع القيم في ظل الوسائط الاعلامية الجديدة - محور من كتاب النظريات السوسيولوجية و الاتجاه القيمي[8] في الاعلام - اشراف د بوعمامة العربي ، منشورات الفا للوثائق 2020 الاردن ص 217

9- زيد منير سليمان ، الصحافة الاليكترونية دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان 2011[9] ص 20
10- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الصادر بتاريخ 23 مارس 2014 العدد 16 المتضمن القانون رقم 14-04 المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير 2014 المتعلق بالنشاط السمعي البصري[10]

المراجع

01 - موقع الإذاعة الجزائرية ، الصحافة الجزائرية ... رهانات الأداء وجبهة صدّ ضد الأعداء ، https://news.radioalgerie.dz/ar/node/8571
02 ماي 2022 الساعة 23 و 06 د
مصطفى محسن ، أطروحة نهاية التربية في الخطاب العولمي الجديد - في كتاب العولمة والنظام الدولي الجديد ، سلسلة 2 كتب المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ديسمبر 2004 ط1 ص 156
الفين توفلر ، تحول السلطة : المعركة والثروة والعنف على أعتاب القرن الحادي والعشرين ، ترجمة لبنى الريدي ،[10] سلسلة الآلف ، الكتاب الثاني ج 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995
[10]3- محمد شومان ، عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي ، مجلة عالم الفكر ، 1999المجلد 28 أكتوبر / ديسمبر ، الكويت ، ص161
احصائيات وكالة الاستشارات الدولية "داتا ريبورتال" في تقريرها السنوي حول الإنترنيت وشبكات التواصل لعام2023 [4] . **https://www.echoroukonline.com منشورة على موقع الشروق اونلاين**
2023/02/14 الساعة 22.30
- **5- احصائيات وحقائق عن الإنترنت في العالم 2023**
- **WSR**[5] **فريق بحث بواسطة مات أليغرين**

07فبراير، 2023

https://www.websiterating.com/ar/research/internet-statistics-facts
صونيا عبديش و علواش كهينة ، صراع القيم في ظل الوسائط الاعلامية الجديدة - محور من كتاب النظريات السوسيولوجية و الاتجاه القيمي[6]- في الاعلام - اشراف د بوعمامة العربي ، منشورات الفا للوثائق 2020 الاردن ص 217
7- زيد منير سليمان ، الصحافة الاليكترونية دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان 2011 ص 20
8- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الصادر بتاريخ 23 مارس 2014 العدد 16 المتضمن القانون رقم 14-04 المؤرخ في 24ربيع الثاني عام 1435 الموافق 24 فبراير 2014 المتعلق بالنشاط السمعي البصري المنشور في العدد 16